واما الحمل ان كل نوع اغلظ كما هو وظيفة الامر بالمعروف فبعيد عن الذوق
في هذا المقام وتكلف لا ترتضيه الافهام قوله تعالى **الم تروا كيف خلق الله**
سبع سموات طباقا اقرب شيء فيه اخبركم بامر عجيب من امر الله سبحانه
كيفية خلقه سبع سموات طباقا وهذا التركيب مستعمل كثيرا في الاخبار
بالامر الغريب المتعجب منه الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
الم تر الى الملا من بني اسرائيل الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وقال
صلى الله عليه وآله وسلم لسعد بن عباده وقد سمع من عبد الله بن ابي المنافق ما يؤذيه
الم تسمع ما قال فلان وانما اخبره بذلك لجراءة المنافق عليه وهو من الخزرج
وسعد سيدهم وقد خلط عليه الصلاة والسلام وعظهم والاحتجاج عليهم
بما يقدرون على معرفته بمجرد عقولهم وما لا يعرفونه الا من خبره مثل قوله
والله انبتكم من الارض نباتا وقوله ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله
بمجرده تقوم به الحجة عليهم لانه واجب التصديق لقيام حجته بالمعجزة
وتفريطهم بالنظر او مكابرتهم لا يعذرهم ولذا يعذبون على عدم اجابة
الرسل نظروا او لم ينظروا

(سورة الجن)

قوله تعالى **قل اوحي الي** الاية فيها دليل على عموم الشرائع
اذ لم تتوقف الجن بعد معرفة نبوته صلى الله عليه وآله وسلم عن المتابعة فيما
جاء به من قبل ان يعرفوا عموم رسالته على الخصوص ولذا قالوا انزل من بعد موسى
واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خواصه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فانما هو كبعثته في قريش
لكن علم الله سبحانه انه سيختم به النبوة وانه يظهر دينه على الاديان كلها
وانها ستجتمع عليه الشعوب وينثال الى دينه اهل الاديان بالرغبة والرهب
والحكمة

والحكمة في ذلك انه لا نبوة بعده فلم يدع الله سائر الخلق هملا من اقامة
الحجة وعلم سبحانه من سائر الرسل على خلاف احوالهم قلة الاتباع
وندرة المجيب وانه يقعد النبي في قومه الادنين الدهر الطويل ولا يتبعه
الا اليسير وينقضي عمره قبل ان يتوجه لغير قومه وكفاك ان ابراهيم عليه السلام
خرج من كنعان وليس معه مؤمن غير امرأته وكذلك لوط لم يكن معه غير اهله
وقد بسط لموسى في الاجابة بعض البسط وكذلك عليهما السلام فامتدت
دعوتهما وانسعت ملتهما وهي الان في الترك والهند وسائر الاقطار فهذا
هو الذي يحمل عليه العموم والخصوص واما ان نبيا من الانبيا لا تجب طاعته او لا يجوز
متبعيه فمعاذ الله واما قولهم يجوز ان تختلف الشرائع فنقول بموجبه ولا يلزم
من الجواز الوقوع ثم على التسليم النبي الواحد يبلغ كل قوم تكاليفهم
ولم ار للناس شيئا من هذا المعنى انما يتكلمون على مسألة مسئلة بلا
نظر لنظائرها قوله تعالى **وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله**
كذبا اي ظننا انه لا يتفق لتطبيق الجم الغفير من الجنسين على امر لا حقيقة
له يعني انه كان مستبعدا احدا عندهم حتى انكشف خلافه وليس المراد
انه لا يكذب احد على الله كما في الكشاف اقول هذا اداء هذه الاعراب المتحزبة
والجن اعذر منهم لظهور الهوى في هذه الاحزاب والا ففي كل فرقة ما في الاخرى
فاذا استبعدت اجتماع الجم الغفير من اهل مذهبك على الباطل فالمذهب
الاخر جم غفير من ملة ونحلة فما خصصت اصحابك الا بالهوى لا يقال هذا هنا
عذر وهو انه اعرف بمحاسن اصحابه فحسن ظنه بهم ولم يعرف محاسن
المخالف لعدم نظره ولم يسمع غير مساويهم فساء ظنه فيهم لا هو المخصص الا الهوى
لانا نقول لنظره في محاسن اصحابه ومساوي خصومهم وتخصيص هذا بهذا
وذلك بذلك لا وجه له الا الهوى ولو اراد معرفة الحق لنظر في القبيلتين

Copyright © King Saud University